تحديات الإعلام الإسلامي
تجاه أنماط الغزو الثقافي

الأستاذ المساعد الدكتور
بدر ناصر حسين
مركز بابل للدراسات الحضارية والتاريخية ـ جامعة بابل

تحديات الإعلام الإسلامي تجاه أنماط الغزو الثقافي

الأستاذ المساعد الدكتور
بدر ناصر حسين
مركز بابل للدراسات الحضارية والتاريخية ـ جامعة بابل

المبحث الأول

الإطار المنهجي للبحث

موضوع البحث:ـ

يتسم الإعلام اليوم، بالتقدم التكنولوجي، والقدرة الهائلة على التطور المتسارع، والمستمر، الذي من شأنه ان يزيد من الانتشار المؤثر في المجتمعات المختلفة، حيث يعيش العالم اليوم مرحلة جديدة من التطور التكنولوجي، امتزجت فيها ثلاث ثورات علمية كبرى هي:

- ثورة المعلومات أو الانفجار المعرفي الضخم في الكم الهائل من المعرفة الإنسانية في أشكال وتخصصات وبلغات عديدة، والتي تحاول العقول البشرية الإفادة منه قدر المستطاع والسيطرة عليه بواسطة تكنولوجيا المعلومات.
- ثورة وسائل الاتصال التي تمثلها التكنولوجيا الاتصالية الحديثة التي بدأت بالاتصالات السلكية واللاسلكية مروراً بالتلفاز، والنصوص المتلفزة وانتهاء الآن بثورة الأقمار الصناعية والألياف البصرية.
- ثورة الحسابات الالكترونية التي توغلت في كل مناحي الحياة وامتزجت بكل وسائل الاتصال واندمجت معها، وبفضل الثورات العلمية الثلاث

والتي تكاملت واندمجت في مجال الإعلام والاتصال لتشكل تقدما تكنولوجيا خلق احتياجات بحثية تستلزم الاستعانة بأساليب جديدة لجمع المعلومات وتقديمها وعرضها لجمهور أصبح أكثر نهما وإقبالاً على وسائل الإعلام، وغدا أكثر عرضة للأثر والتأثر في المضمون الإعلامي التي تقدمها وسائل الإعلام والاتصال ووسائطه.

أهمية البحث والحاجة إليه:

تمتد أهمية البحث الى تناول مفهوم الغرس الثقافي، كنظرية لتأثير وسائل الإعلام كمثيرات مهمة في عمليات التأثير والاختراق الذي بدا يؤسس معالم خاصة به، ولا يمكن للإعلام العربي متضمنا الخطاب الإسلامي، أو مؤسسات الإعلام الإسلامي في مواجهته بقصد المواجهة، لأنها لن تتحقق وفق المعطيات التي تناولها الباحث.

مشكلة البحث:ـ

إن عصر المعرفة المعلوماتية وانتشار الفضائيات واختراق الحدود الجغرافية، دفع بعمليات الاتصال التي أصبحت عملية مقصودة (processed liperatc communication) عملية اجتماعية انتقالية غالبيتها حصول الفرد والجماعة على المعلومات والمعارف والالتمام بتجارب الآخرين والجماعات الأخرى، من جهة وفي الوقت ذاته ايصال آراءه وتجاربه للآخرين فوسائل الاتصال قادرة أيضاً على تمويل الاتجاهات ودعم المضامين وتسهم في التهيئو الثقافي. ولذا فان مشكلة البحث تتحدد بان ما يعانيه الإعلام الإسلامي (برامج - خطاب - صور مختلفة - الرسائل الاعلامية)، غير قادر على المواجهة في ظل ضعف الامكانات العلمية المتاحة أو الرغبة الفاعلة في التواصل مع الأخر مع الحفاظ على الخصوصية الوطنية والإسلامية.

أهداف البحث:ـ

تتحقق أهداف البحث بالاستعانة بالثوابت الآتية:

- الكشف عن أهمية التواصل بين الثقافات.
- العمل على تبيان أهمية الإفادة من تكنولوجيا الإعلام في ترسيخ إعلام إسلامي علمي.
- الكشف عن أنماط الاتصال البين - ثقافي في الحوار مع الآخر التكولوجي.

المبحث الثاني

أهمية الاتصال الثقافي

كان الاتصال الثقافي (intercultural communication) يتجاوز الاتصال الجمعي والجماهيري. وعملية انتقاله إلى خارج حدود الدول والشعوب أما بفرض[1].

أولاً: التبادل أو التفاعل بين الثقافات (intercatual)

ثانيا: أو التأثير في الثقافات الأخرى الذي ارتبط مفاهيم مستخدمة في أدبيات الإعلام المعاصر مثل:

أ- الغزو الثقافي (culture Inrasion)

ب- الهيمنة الثقافية (cultural Domination)

ج- التبعية الثقافية (culture Dependence)

إن الاتصال الثقافي لا يعكس فقط الهيمنات الاتصالية التي تتم داخل البيئة الثقافية أو المجتمع الواحد، عندما تكون الاختلافات الثقافية بين فئاته حادة،

بحيث تقوم بالنهاية بالمحافظة على التماسك الاجتماعي بين أفراده مهما اختلفت العادات والتقاليد أو اللهجات بل أصبح يعكس أيضاً كل العمليات التي من نشأتها ان تيسر التفاعل مع الشعوب الأخرى لتحقيق أهداف سياسية واقتصادية معينة.

ويأخذ الاتصال الثقافي شكله الآخر - الداخلي - من خلال عمليات تبادل الاتصال بين مواطني الدولة أنفسهم، مع الذين تفاعلوا مع ثقافات أخرى في فترة من فترات حياتهم، مثل المهاجرين الوافدين مع أنماط ثقافية أخرى أو المواطنين الذين ولدوا في الخارج. أو تأثيرات التعليم المتوازي الذي تتبناه جاليات وارساليات أجنبية في الدولة نفسها[٢].

الاتصال البين الثقافي (Interculture communication):ـ

الاتصال وعاء الثقافة، واسلوب تعبيراتها، ووسائله كما يراها تقرير اليونسكو (أدوات ثقافية تساعد على دعم المواقف، أو التأثير فيها، وعلى حفز وتعزيز الأنماط السلوكية وفي تحقيق التكامل الاجتماعي، وتشكل لملايين الناس وسيلة الحصول على الثقافة وللاتصال دور في تدبير شؤون المعرفة، وتنظيم الذاكرة الاجتماعية، ولها القدرة على إعادة صياغة القالب الثقافي للمجتمع)[٣].

وهناك ارتباط بنيوي بين الثقافة ووسائل الاتصال، كما يرى عبد الرحمن عزي، يعتمد هذا الارتباط على حدوث تطور مثير في تكلنولوجيا الاتصال، وكل اكتشاف في الاتصالات يحدث هزة ثقافية، فاكتشاف الكتابة أوجد لغة الرموز، واكتشاف الطباعة نقل الثقافة من الحالة الشفوية الى المطبوعة، واكتشاف الاذاعة والتلفاز ادخل ثقافة سمعية بصرية، واكتشاف الحاسوب والشبكات المعلوماتية كالانترنيت أدى الى بروز الثقافة التفاعلية، هذا

التجاذب وان كان يمس شكل الثقافة وليس محتواها بالضرورة، فانه يبرز مدى التفاعل الجدلي بين الثقافة والاتصال[٤].

يقول ادوارد هول (Edward T. Hall) في كتابه عن اللغة الصامتة (The Silent language) (الثقافة اتصال)، على اعتبار ان العادات والتقاليد والتراث والخبرات والقيم والمعارف المختلفة كلها تنتقل بين الأشخاص والجماعات والأجيال، وهذا الانتقال أو النقل أو التوصيل، هو ما يعطيها صفة الاستمرار والبقاء في الوجود[٥].

وبالاعتماد على أدبيات الاتصال الحديثة، التي تعتمد على دراسة الوسيلة فان وسيلة الاتصال، أساس الثقافة المعاصرة، يبرز قول عبد الرحمن عزي بأولوية الثقافة على وسائل الاتصال فالثقافة تعد برأيه تستوعب وسائل الاتصال، بينما تشكل وسائل الاتصال جزءاً محدداً من الثقافة[٦] وهذا ما يجعل وسائل الاتصال أدوات لنشر الثقافة، وتلعب دوراً في التوصيل الثقافي، وانتقاء المحتوى الثقافي، والتبادل الثقافي، وتحقيق الذاتية الثقافية، وأحداث التنمية الثقافية، وتحقيق التبادل الثقافي مع الثقافات الأخرى[٧].

يقول كلاوس موللر (Claus Mueller) في كتابه (سياسة الاتصال)، ان قدرة الإنسان على (صنع) الكلمات وصياغة الرموز التي تمثل ظاهر عالمه الخارجي وعالمه الداخلي على السواء، هي أهم الخصائص التي تميز الإنسان عن بقية الكائنات، ففي محاولته فهم البيئة التي يعيش فيها، وحل ألغازها، يصوغ الإنسان انساقاً رمزية، أو لغات يمكنه عن طريقها (بناء هذه العملية) حسب تعبير (موللر)، ونقلها إلى الآخرين، فالكلمات تمد الإنسان بقوالب يصب فيها أفكاره ومعلوماته وتصوراته، مثلما تزوده برموز تعبر عن معتقداته وقيمه[٨].

إن الناس يتكيفون مع ظروف البيئة في كل عصر كما يشير مارشال

ماكلوهان (Marshal McLohan) من خلال استخدام حواس معينة ذات صله بنوع الوسيلة الاتصالية المستخدمة، فطريقة عرض وسائل الإعلام للموضوعات وطبيعة الجمهور الذي يتوجه اليه، تؤثران على مضمون تلك الرسائل[٩]، فمنطلقات الاتصال في الحياة الاجتماعية، هي مجموعة من الاحتياجات النفسية والجمعية، وليس فقط النظر الى الجانب الميكانيكي في ارسال الرسائل واستقبالها، وإنما في جانب عملي (Proyinatic)، أي ما يحدث لنا، وما حولنا، ونحن في حالات اتصال بالآخرين[١٠].

ولاشك ان الفرد سوى وعى ذلك، أو لم يعه بشكل دائم، يظل المحور الأساس الذي يدور حوله وبوساطته كل ما يتم في المجتمع الإنساني مع عمليات اتصالية، وعليه لا نستطيع ان نحقق غرض الاتصال وعملياته، ما لم نضع أولئك المتلقين (Receptints)، الذين نوجه إليهم رسائلنا الاتصالية[١١]، ويبرز قول مارشال ماكلوهان في الاعتقاد بـ(الحتمية التكنولوجية) (Technological Determinism)، أي المخترعات التكنولوجية، هي التي تؤثر على تكوين المجتمعات، والتحول الأساسي في الاتصال التكنولوجي، يجعل التحولات الكبرى تبدأ لدى الشعوب ليس فقط في التنظيم الاجتماعي، وإنما في الحواس الإنسانية[١٢] لذلك فان العلاقة بين الاتصال الجماهيري والاتصال الإنساني هي علاقة ذات بعدين، أولهما في نظريات الاتصال الجماهيري، التي هي امتداد لنظريات الاتصال الإنساني، والبعد الآخر، في ان كل تطوير أو تعديل في مجال الاتصال الجماهيري تمثل في حقيقة أمرها إسهاماً حقيقياً يضاف الى المجال الأوسع لفهم الاتصال الإنساني عامة[١٣].

وأكثر الباحثين العرب، الذين تعرضوا الى مفهوم الاتصال الثقافي، أنما يستمدون من (ستيرام Sitaram) الى هذا النوع من الاتصال هو (عبارة عن التفاعل الذي يتم بين أعضاء مختلفة مهما تراوحت ضآلة او فخامة هذه

الاختلافات، وهو يشمل عادة شخصاً متصلاً من ثقافة ما ومتلقي (متصلاً به) من ثقافة أخرى)[١٤]، ومن ثم فان عملية الاتصال، هي عملية ذات اتجاهين (Two - way - process)[١٥] والمتابع لطبيعة هذا المجال، كما يرى الطويريقي، انه يتعامل مه جزئتين رئيسيتين، الاتصال من ناحية، والثقافة من ناحية أخرى، وانه بالامكان النظر الى الاتصال، هنا على انه من الممارسة والتطبيق والثقافة، باعتبار ان الثقافة، هي خلاصة التطورات والمفاهيم النظرية التي تحكم أي فعل إنساني في أي مجتمع، وصولاً الى مزاوجة الاتصال بالثقافة وبالتالي الممارسة الفعلية للفعل الثقافي[١٦].

ويأخذ الاتصال عبر الثقافات مكانه على مستوى الثقافة، اذ ان المتصل يتفاعل مع المتصل به، باعتباره عضوين في ثقافتين، اكثر من انتمائهما الى امة، فهما يتأثران بما تعلما من الثقافة اكثر من الانتماء القومي، وهذا الاتصال اقل رسمية من غيره، اذ يستخدم أي مستوى من اللغة، يوفر سبل التفاهم بينهما، وتتجسد ظاهرة الاتصال عبر الثقافات بشكل كبير في دول الخليج العربي، نظراً لوجود جاليات كبيرة ذات ثقافات مختلفة آسيوية وأوربية تقوم هذه الجاليات بالاتصال مع العرب، وقد تجد نتيجة الاتصال عبر الثقافات تأثيراً كبيراً على اللغة العربية، حيث يقوم العرب بتعديل أسلوب كلامهم بأساليب خاطئة للتفاهم مع تلك الثقافات[١٧] وهذا يرجع بطبيعة الحال كما يذكر الطويريقي الى هذه العادات ونظم القيم (valua system)، والممارسة عملياً كفعل ثقافي يومي بين افراد، تصبح في عمق الواجهة، مع ممارسة عملية لفعل ثقافي اخر، له عاداته الخاصة ونظمه القيمية التي تميزه عن غيره، وبهذا تبرز للسطح قضية من يفرض وجوده على الآخر ويمارس هيمنته عليه[١٨].

ويعرف احمد زكي بدوي الاتصال الثقافي بأنه (الاتصال الذي يتم بتفاعل البيئة الثقافية في شكل عمليات اجتماعية تتنوع فيها المعلومات والمؤثرات

والمنظمات، وتلعب الجماعات في مواجهتها لبعضها البعض والكلمات والاساطير ووسائل الاتصال الجماهيرية ادوارها المعقدة للغاية)[١٩].

فيما يعرفه احسان محمد الحسن بان الاتصال الثقافي هو (ذلك التفاعل الذي يقع بين حضارتين، هذا التفاعل الذي تتبادل من خلاله السمات الثقافية للحضارتين، ويكون تاثير المتبادل بين الحضارتين في نمطين اساسيين هما[٢٠].

- انتقال معالم الثقافة من حضارة الى اخرى باتجاه واحد، كأن تمرر المعالم الثقافية عن طريق الانتشار الحضاري من حضارة - أ - إلى حضارة - ب -، بمعنى ان حضارة - أ - تصدر معالمها الثقافية الى حضارة - ب -، دون قيام حضارة - ب - بتصدير معالمها الثقافية إلى- أ -.
- تمرير أو انتقال معالم الثقافة من حضارة الى اخرى باتجاهين متبادلين، كأن يصدر الحضارة - أ - معالمها الى الحضارة - ب -، والحضارة الأخيرة تصدر معالمها الثقافية الى - أ -، بمعنى ان هناك مسارات متبادلة في انتقال معالم الثقافة بين حضارتين أ و ب.

وفي نفس الصدد، يورد الأخير رأياً للعالم الانتروبولي البريطاي فورتس (Fortes) بأنه يجب ان لا يعتبر الاتصال الثقافي مجرد نقل معالم الثقافة من حضارة إلى أخرى، بل عملية تفاعل متصلة بين جماعات من حضارات مختلفة، ويطلق عليها (عملية التثقيف من الخارج)[٢١].

وانتقال الثقافة بين المجتمعات، كما يراها الدكتور الهيتي، بأنها تتم في كيفيات تلقائية أو اغرائية مقصودة، أو عن طريق الجبر والالزام، وفي الكيفية الأخيرة، فان المجتمع المنتصر على المجتمع المغلوب يملي الأول على الثاني بعض العناصر الثقافية، مستغلاً ما ينتاب المجتمعات المغلوبة من نقص أو خذلان، مع مقاومة المجتمع المغلوب للحيلولة دون تسرب عناصر ثقافية كثيرة الى ثقافتها الخاصة[٢٢].

وهناك مفهوم اخر يدرجه البروفيسور وينسكي ميشيل (W. Michael)، هو مفهوم التكليف الاجتماعي (acculturation)، ويقصد به العملية التي يستطيع بها الفرد أو الجماعة، عن طريق اكتساب الصفات الحضارية لجماعة اخرى من خلال الاتصال التفاعلي بينهما، غير ان التثقيف بالنسبة للفرد، هو عملية تعلم اجتماعي أو اشبه بعملية التنشئة الاجتماعية التي تلعب فيها اللغة دوراً جوهرياً، أما بالنسبة للمجتمع فالتثقيف، هو عملية انتشار القيم والمقاييس والاحكام الاجتماعية الى المجتمعات الاخرى، مع تعرضها لعملية التبدل التي تجعلها منسجمة مع الظروف والاحوال للمجتمعات التي دخلت اليها، غير ان هذه المقاييس والقيم والاحكام التي دخلت الى هذه المجتمعات غالباً ما تنسب اليها ظاهرة الصراع الحضاري، أي الصراع بين القيم الاصيلة والقيم الدخيلة[٢٣].

وانه من الممكن ان يكون الاتصال في موقف يتبادل فيه التأثير ثقافتان أو مجموعة من الثقافات في وقت واحد مما يهيئ لعمليات تغيير ثقافية بمرور الوقت في الثقافات المتصلة[٢٤].

ويذهب بعض الباحثين الى ان الاتصال الثقافي يشير الى تبيان الفروق التي توجد بين الثقافات الانسانية المتعددة، وذلك بهدف التغلب على الحواجز الاتصالية، التي تنشأ نتيجة تباين الثقافات وتنوعها ومن جملة المتغيرات التي تسبب في ظهور حواجز الاتصال بين الثقافات المتباينة، هناك اللغة والمواقف والتعابير والرموز غير اللفظية ومفاهيم الزمن والمكان وطرق التفكير[٢٥].

ويؤسس مايكل شومان (Michael. Showman) لجين نايت (Night) في تعريفها لعملية الربط بين الشمال والجنوب بانها اتصال اناس بشكل مباشر، مما يؤدي الى نشوء علاقات نفعية متبادلة ومتساوية عبر الحضارات والثقافات ويهدف الى فهم حقيقة هذه الحضارات لبعضها البعض[٢٦].

ويذهب ت. س. اليوت في ملاحظاته نحو تعريف الثقافة، الى ان الاتصال بين الأنماط الثقافية المختلفة يثري كل واحد منها الآخر، في حين ان التراث الثقافي، يزداد غنى بمساهمة الانماط الثقافية المتنوعة فيه[٢٧].

أما جون ديوي (John Dewy) فيوقف عن مشكلة ايجاد الطريقة التي تتعامل بها عناصر ثقافة ما، مع بعضها الاخر، والطريقة التي تستطيع بها ان تجعل عناصر الطبيعة البشرية تتفاعل هي الاخرى مع بعضها[٢٨] ويضيف الى ان علماء علم الناس (الانتروبولجيا) يجمعون على ما هو موجود من الفروق بين السلالات المختلفة، لا يرجع الى التركيب الفسيولوجي الاصيل، وانما يرجع الى ما خلفته الاحوال الثقافية المختلفة من اثار على اعضاء الجماعات البشرية المختلفة الذين نشأوا بين هذه الثقافات[٢٩].

ويؤيد الدكتور الهيتي فكرة توفير الفرص للاتصال الثقافي، لكون الأخير هو محور تحريك الثقافة ويوفر لها أي الاتصال الفرصة لا تتفاعل مع الثقافات الأخرى، وان تتبادل معها التأثير فالاتصال يخرج الثقافة من ركودها، ويجعلها اكثر انتباهاً لقضايا العصر[٣٠].

إن هناك دوراً للاتصال، ما فتئ ان تحيل صدارة المداولات المتعلقة بكيفية الحفاظ على الخصوصية الثقافية، في وضع غير متكافئ في المقدرة على الإنتاج والتسويق، فالتداول الثقافي بين المجتمعات يجب ان يكون في اتجاهين وليس في اتجاه واحد، ولكن الواقع، هو ان وكالات الانباء ووسائل الاتصال، وأجهزة الإعلام الجماهيري، ومصادر المعلومات، وصناعة معدات الاتصال ترتكز في عدد ضئيل من الدول المتقدمة صناعياً، بحيث لا تدع الفرصة، لتبادل متوازن، ولا يقتصر الأمر على الأخبار، وإنما يمتد ليشمل برامج التلفاز، وتوزيع الكتب، وكافة الأنشطة الثقافية ويتعلق بالمعلومات العلمية والتقنية، تلك التي تجمعها وتخزنها وتوزعها بنوك المعلومات عبر الشبكات

وشبكة الانترنيت[٣١].

يتوقف السيد يسين في هذا الصدد، حول حوار الحضارات، عندما يشير الى انه لابد لهذا الحوار ان يمر بمرحلة من مراحل الصراع الثقافي، قبل ان يحدث توافق على صياغة نسق اخلاقي عالمي، لا تتعارض قيمه بصورة جوهرية مع قيم الحضارات المعاصرة[٣٢] ومع ذلك فانه يقر بان النموذج الحضاري الغربي، هو النموذج السائد بحكم التفوق التكنولوجي وعصرية نظمه السياسية، وتقدمها المعرفي والعلمي[٣٣] وحسب ما عبر عنه سيلفو زافالا (Silvio Zavala)، (في ان اتصال الثقافات التي تبع اكتشاف امريكا، لا يعطينا فكرة عن تبادل اخوي للاختراعات والانجازات، انه يتضمن ظاهرة اقل خيراً، هي هذه المواكب من الفتوحات والامراض، والنهب والاضطهاد والتدمير... ان لكل ثقافة وجهاً معقداً، بجانب فيه الخير والشر، ... ان كل من الجدري والزهري، ينتقلان بذات السهولة التي ينتقل بها فن بناء القبب، وصنع الشكولاته)[٣٤].

إن ما نشاهده اليوم، كما يذكر جوزيف أ. كاميلري (Joseph A. Camileri)، في المجتمعات الصناعية الاكثر تقدماً، هو الافقار التدريجي والاقصاء التام، لعنصر التسامي في المجتمع وهو يشخص تفسخ الثقافة الصناعية في علاقتها بأربعة اتجاهات، هي الامتثال والخصوصية، والقمع النفسي والتفسخ العقلي، ولأنه ليس هناك ثقافة سياسية متجانسة تضم كل المجتمعات البشرية، فان هناك نزوعاً عالمياً، نحو تمركز السلطات والتخصص في التقنية والاندفاع نحو التحديث والتركيز في السيطرة على وسائل الاتصال حتى أصبح يوصف بالعدائي، وهذا السلوك الذي وصفه ماركوز (Marcos) بأنه تصفية الثقافات[٣٥].

لذلك برزت صفة النزعة العالمية نحو التمركز وظهور الصراعات الثقافية،

كتعبير عن تناقضات المصالح الاقتصادية بين الدول والأمم والمجتمعات، ولأجل عمل الغرب على الاستعانة بوسائل الاتصال لتحقيق أهداف سياسية واقتصادية وثقافية، فالعالم يعيش اليوم فترة تفاعل واسعة، تزيد من سعتها طبيعة التغيرات السياسية والاجتماعية والاقتصادية، والتطور الثقافي الفضائي أتاح للاتصال الثقافي مجالات أوسع، مما اوجد حركة اتصال دولي، وبالتالي فرضت الثقافة الغربية نفسها على العالم[٣٦] بالإضافة الى ظهور جانب ثقافي للحملات الدعائية الدولية، يطلق عليها اسم الدعاية الثقافية الدولية (International culture propegenda)، وتزداد فعالية هذا الدور بالتناسب مع قوة ومكانة دور الدولة الذي تمارسه في النظام الدولي، حين تركز هذه الدول على نشر ثقافتها داخل الدول الأخرى، مما دفع البعض لوصف هذا النشاط الموجه لمجتمعات الدول الأضعف بالاستعمار الثقافي (culture Imperialism)[٣٧].

وهنا يتضح الفرق الواضح بين الهيمنة، وبين التفاعل والاتصال المشترك بيد ان الواقع يبرز حقيقة ظاهرة ثقافة عابرة القارات، وهي عملية تنظيم الشعوب في مجموعات (افقية) محل تنظيم (رأسياً)، في مجموعات وطنية، بمعنى آخر، ترتبط الشعوب فيما بينها ببعض أساليب الكترونية وليس بالجوار الجغرافي[٣٨].

ويشير بعض الباحثين الى هناك مفاهيم سيطرت وتحكمت بصراع الثقافات، منها مفهوم التثاقف - مفهوم الاستلاب - الهيمنة الثقافية - الغزو الثقافي - الامبريالية الثقافية، العولمة، لكنها ليست هي المنشئة لسيطرة ثقافة على ثقافة أخرى، ولكنها منشئة لنمط جديد من السيطرة الثقافية[٣٩].

وقد تكون الهيمنة كاملة وساحقة، وقد تكون سطحية نسبية، وقد تتركز في الميادين الثقافية والعلمية، وقد تحتل ميادين أدبية ودينية وأخلاقية وفنية ولغوية[٤٠].

المبحث الثاني

دور الاحتكارات الإعلامية في الهيمنة على العمليات الاتصالية

أوضحت الكثير من الدراسات والبحوث التأثير الكبير للجماعات على وسائل الاتصال مثل الدراسة التي قام بها (سوكمان) كشف فيها ان الدوافع لدى الناس لتعريض أنفسهم لوسائل الاتصال والتأثير بها بالضغوط الاجتماعية فضلاً عن بحوث ودراسات أخرى تذهب عن التأثير بالإعلام، ترتبط ارتباطاً عكسياً مع تقويم الفرد لجامعة، فاذا تعارضت معايير الجماعات التي ينتمي إليها الفرد فان واحدة منها قد يكون لها الأثر الأكبر على تقبل الفرد للدعاية.

إن وسائل الاتصال أصبحت أدوات اجتماعية، بسبب ما تكرسه من عادات واتجاهات وما تحمله من مضامين فكرية واجتماعية تلح على التغيير واستنباط طرق وأساليب جديدة في العيش وأنماط سلوك التغير الاجتماعي.

إن الرسالة الاتصالية ليست هي العامل الوحيد والأساسي للتأثير، وان عملية التأثير في ذاتها تخضع لعوامل عدة بينها اتجاهات الأفراد وولائهم وجماعاتهم وأطرهم المرجعية، أي ان تأثير وسائل الاتصال بتحقيق بطرق غير مباشرة من خلال العوامل الوسيطة[٤١].

ويذهب أحمد الخشاب واحمد الفتلاوي إلى أن الابعاد المشكلة للدور الوظيفي لوسائل الإعلام في أطار المجتمع تتمثل في العناصر الآتية[٤٢]:

١- مقاومة الشائعات والقضاء عليها.

٢- القضاء على الرواسب الثقافية التي تعيق التقدم والنمو.

٣- إبراز الشخصية القومية وإنجازها.

٤- ضبط اتجاه الرأي العام وتوجيهه.

٥- تطوير القيم الاجتماعية وإدخال قيم جديدة.

مع نمو المجتمع وتزايد تعقيده، ازدادت حاجة الناس إلى وسائل مضمونة، يمكن الاعتماد عليها للاتصال السريع، عبر المسافات البعيدة وقد كان الاتصال موضع اهتمام الدارسين والباحثين منذ أن بدأت الدراسات الفكرية عام ١٦٩٠، ولاحقاً تحت دراسة الاتصال الإنساني ونتائج مثل هذا السلوك ضمن حقول علمية جديدة حيث قادت نتائج الدراسات إلى الاستنتاج بأن يجب النظر إلى الاتصال ضمن خمسة مفاهيم أساسية[٤٣]:

١- الاتصال هو دلالة (سيمية) تعتمد على الرموز وعلى قواعد الاستخدام التي يمكن اختيارها من قبل جدماعة لغوية معينة.

٢- الاتصال عملية عصبية حياتية - نويروبايلوجية (Neurabiologcal) تسجل فيها معاني ورموز معينة في ذاكرة الأفراد، وهكذا يلعب النسق العصبي المركزي دوراً أساسياً في خزن واسترجاع الخبرات العلمية.

٣- انه عملية نفسية (Psychological) حيث يكسب الأفراد من خلال التعليم معاني لكلمات ومعاني غيرها من الرموز، وتلعب مثل هذه المعاني دوراً رئيساً في إدراك العامل ولاستجابة له.

٤- الاتصال الإنساني هو عملية ثقافية (Clutrure) واللغة هي مجموعة من المصطلحات والأعراف الثقافية، أي ان اللغة في أي مجتمع هي مجموعات المواقف والإشارات والرموز المركبة بشكل معين، بحيث يكون لها تفسيرات مشتركة متفق عليها.

٥- الاتصال هو عملية اجتماعية (Social) وهو الوسيلة الاساسية التي يستطيع الكائن الحي بواسطتها أن يتفاعل بأشكال لها معنى من خلال

التبادل الرمزي يستطيع الأفراد لعب الدوار ومنهم قيم الجماعة.

لقد اهتم العديد من الباحثين النقديين أمثال هبرت شيلر (Herbert Schiller) ودلاس سميش(Dallas Syimhe) وهاورد فردريك (Howard Frederick) وتوصلوا إلى ان النموذج الحقيقي لأنظمة الإعلام والرسائل الإعلامية، التي تنتجها في الدول أنها مثبتة، هو نموذج العلام في دول المركز، على أساس ان معظم أنظمة الحكم في الدول النامية لا تمتلك الخبرة المناسبة[٤٤].

إن معظم صناعة الإعلام العالمي تمتلكها وتسيطر عليها الشركات والمجموعات الإعلامية الكبرى في دول المركز خاصة الأوربية والأمريكية واليابانية، وتبرز فيها شركات أمريكا أون لاين ورنر (Aol Time Warner) وديزني(Disny) وفياكوم (Viccom) و(فوكس) وسوني (Sony) وبرتلزمان (Bertelsman)، وترتبط هذه الشركات بمشكلة دقيقة غير مرتبة والنخب الغربية السياسية والإيديولوجية والاقتصادية التي تستخدم صناعة الإعلام، من أجل ضمن استقرار احتياجان وأذواق وقيم واتجاهات معينة إلى جانب زيادة أرباحها[٤٥]. وقد، أفرزت التطورات الأخيرة في مجال تكنلوجيا الأعلام حقيقتين بارزتين هما:

١- سيطرة المؤسسات العملاقة المتعددة الجنسية.

٢- إن المؤسسات الإعلامية هي نفسها مكونة من مؤسسات عملاقة وفيما يخص الثانية فأنها مملوكة لهه لمؤسسات العملاقة.

إن فكرة التوحد المتزايد للثقافة والانسجام المتزايد للكرة الأرضية ليس الخوف من التواجد التماثلي للعالم جديداً وحتى ان (آدم سميث) المدافع النشط عن التبادل الحر، حرص على عدم إعطاء أي حكم على تلك

(الجمهورية الاستعبادية العالمية) التي كان يعلى على نشؤها الحتمي، ويتساءل (هربرت جورومیس) عن أي لغة أو ثقافة تنتهيان إلى فرض نفسيهما عن مجمل الكرة الأرضية[٤٦].

إن وسائل الاتصال كوسائل التبادل تقيم العديد من الجسور بين الأشخاص والشعوب والثقافات ولم تعد الإقامة الثابتة هي المعيار، وأصبحت الثقافة الكونية تشكيل تحدي للثقافات المحلية أو الإقليمية، وبإمكان هذه الثقافات أغناء الثقافة الكونية بالطبع متقدم لها مصدراً للاتهام، ولكنها غالباً ما تدمر من قبلها[٤٧].

إن التغير الذي طراً على حجم عملية الاتصال بحيث أصبحت دولية، يتعلق بعملية تدويل الإنتاج والبث والتصوير وهي جميعاً أنماط للممارسة ولعل جان ولك (J.Ellul) يذهب إلى أن تأثير التغطية في المجتمعات بات حتمياً، أن الوضع الثقافي العالمي يكرس استراتيجيات الاختراق، فقد حل الاختراق محل الاستتباع فتحولت التبعية الثقافية إلى عملية تكريس لثقافة الاختراق[٤٨].

إن ممارسات المؤسسات الغربية، في عمليات إجلاء قسرية لمواقع الثقافة الوطنية هو اكتساح يدار بآليات منظمة عبر استهداف القاعدتين المرجعيتين الأساسيتين في تشكيل خلفية للثقافة وخلفية المثقف، ومنها إفساد دور الإدارة الضابطة والمراقبة النافذة سواء كانت سياسية أو اقتصادية أو ثقافية أو إعلامية عبر إشغال المنظومة بكل ما هو ضيق وهامشي[٤٩]. ومن الضروري تبيان الفروقات بين الاتصال الثقافي وبين الغزو الفكري.

هناك ثلاثة فروق بين الاتصال الثقافي والغزو الفكري[٥٠]:

١- الإكراه والإخضاع في الغزو الفكري، وفي المقابل التلقائية والايجابية في

الاتصال الثقافي والحرية تبرز هنا كمبدأ يفرق بين الغزو الفكري والاتصال الثقافي.

٢- خلق الاستعداد للانفصال عن الجذور الثقافية والحضارية الوطنية، بل والتمر لها واحتقارها في الغزو الفكري، وفي المقابل خلق روح الانتقاء والمفاضلة في الاتصال الثقافي.

٣- صياغة العقول في الغزو الفكري، وفي المقابل استكمال البناء العقلي في الاتصال الحضاري.

إن الثقافة كما يذهب (شون ماكبرايد) لا تتطور بانقلابها على نفسها وإنما تتطور بالتبادل الحر مع الثقافات الأخرى على شرط ان يكون التبادل القائم على أساس المساواة ولكن ما يتم مشاهدته الآن هو تعدد فنوات الإرسال الذي أتاحته التوابع الصناعية قد دفع باشتداد المنافسة إلى توحيد نمط المحتوى وزيادة حدة التبعية الثقافية(٥١).

أي أن هناك تلازماً بين الاتصال والغزو، ولا يمكن إقامة (ستار حديدي) بينهما لكون صنيعة العصر وتجاوز الحدود قد أفضى أن يكون لهذين المفهومين تلازماً في مجال التأثير.

العالم اليوم، يعانى، من التأثيرات المباشرة للتكتلات الإعلامية، التي تكون قائمة على أساس الربح، ودخول العلم الإعلاني إلى مضمار العلم السياسي، كابتعاد رؤساء هذه المؤسسات الإعلامية قد بدؤوا بالابتعاد عن حذف الأخبار ودخول عالم السياسية قد جعل من الصحافة في العالم تواجه خمس مشكلات رئيسة(٥٢):

١- تكريس الصحافة للمصداقية والإصلاح السياسي.

٢- المساهمة في التقارير الواقعية وأخلاق الآراء بناء على أساس معلومات

موثوقة.

٣- تغطية القضايا الهامة.

٤- كتابة التقارير حول القضايا الخطيرة دون تهديد لحياة الصحفيين.

٥- السماح للجمهور بالمشاركة الفاعلة.

ويرى (دارين بارني) إلى أن الكومبيوترات هي أجهزة خالية من التفكير الفلسفي والعمل الأخلاقي والحكمة، وعلى ان التكنولوجيا لا تدعم الديمقراطية، وهي إشارة إلى مشاكل التكنولوجيا لا تقل عن حسناتها، فإذا كان (الإنترنت) يحقق الهدف الديمقراطي فيما إذا كانت المعلومات التي يقدمها للناس صحيحة وموضوعية(٥٣).

إن جاذبية الإفلات من القيد والرقابة، تنمي الإحساس بتخفيف أثار العمل المقيد لحرية الرأي، وهذا شكل من الصراع لن يتوقف، وان أخذ أشكالاً واتجاهاً مختلفة والذين دعوا إلى استخدام واسع للتقنية الفائقة في الإنترنت وقدرته على التواصل لم يكن بإمكانهم التوقع إلى الوصول إلى السيطرة على الطرق الرئيسة لمرور أنواع الرسائل أو اشد طرق المراقبة(٥٤).

ولعل من المناسب إلى القول بأن التقنيات الحديثة قد ساعدت وسائل الإعلام على توسيع رقعة البث وإيصالها إلى جمهور أكبر، بل وأصرت وسائل التقليدية على التكيف معها، واستطاع الانترنت (مثالاُ) في الاستيلاء على مشاهدي وسائل الإعلام الأخرى وبالتالي دفع تلك الوسائل التقليدية إلى اعتماد الإنترنت لدعم أجهزتها التقليدية وأجمع العديد من الناس يلجأون إلى الإنترنت للوصول إلى تلك الوسائل التقليدية.

إن وسائل الإعلام الغربية، ممثلة بمؤسسات إعلامية كبيرة، تدير للعالم الآخر إنتاج جميع المعلومات، ورسم توجه الرأي العام العالمي، وصناعة

الصورة للأفراد والمجتمعات ولعل رجلان هما (روبرت مردوخ وتيد تيونر) يملكان أكثر الإمبراطورية الإعلامية تحكما بما تشير، ما يفرض سيطرة وهمية واسعة النطاق لصياغة وعي الشعوب وثقافاتها[٥٥].

المبحث الثالث

نظرية الغرس الثقافي (Gerbners Caltivetion Theory)

يتطرق الباحث الى نظرية الفرس الثقافي، لـ(جرنبر)، واهم افتراضاتها، في مقاربة منهجية للوصول إلى تأشير تراكمات هذه النظرية وعلامتها بالغزو الثقافي، والباحث عندما يستخدم تأثيرات هذه النظرية، فى محاولة لتشكيل صور وأنماط الغزو باعتماد متميز للمشاهدة.

تذهب نظرية الفرس من خلال تصور مشاهدين الواقع الاجتماعي، ومن ثم ثقافتهم فاللذين يشاهدون التلفزيون أربع ساعات أو أكثر يسمهم (جرنبر) (كثيفي المشاهدة) مقابل (خفيفي المشاهدة) ويرى ان (كثيفي المشاهدة) وهم الذين نالوا القسط الأكبر واهتمامه، يتعرضون لعنف أكثر، ومن ثم فهم يتأثرون بـ (أعراض مرض وضاعة العالم) أي بفكرة (ان العالم أسوأ مما هو عليه في الواقع) ويعتبر (جرنبر) ان الاستعمال المفرط للتلفاز يؤدي على جمهور من العوام (متجانس وخائف) أما قليلي المشاهدة فهم أكثر واقعية لأنه من المفترض ان لديهم مصادر تثقيفية أكثر تنوعا[٥٦].

وتلخص أهم افتراضاتها في ثلاثة أنواع[٥٧]:

١- النوع الأول - الحتمية مقابل حرية الإرادة (افتراضات وجودية).

٢- النوع الثاني- حقيقة مقابل حقائق (افتراضات السيمولوجية).

٣- النوع الثالث - قيمة حيادية مقابل قيمة منحازة.

ويلخص منظرو هذه النظرية إلى أن للتلفاز تأثيرات على المدى الطويل، صغيرة تدريجياً غير مباشرة ولكنها تراكمية متغيرة ولذا وصفها (بلاك وآخرون) هذه النظرية وأشباهها بنظريات (الصواعد الكهنية) المعروفة ببطء تكوينها وصلابتها في الوقت نفسه.

إن التكرار يمكن ان يؤثر علينا، حتى ولو كان عارضاً وغير مقصود، ويضرب لنا جورج جربنر (George Gerbnen) لنا مثالاً حيث بين أنه يعد دراساته للتأثيرات التراكمية لوسائل التلفزيون والتي تشوه الواقع وجد ان هذه الرسائل ذات تأثير كبير على المشاهدين لكثافة وتؤدي بهم إلى الإحساس بمدى حضارة ووضاعة العالم الذي نعيش فيه، كما انهم يألفون في تقديرات فرص وقوعهم لضحايا العنف(٥٨).

يحتاج العالم اليوم إلى تطبيق مراحل العمل الاجتماعي وإنكار الذات والقومية ونبذ العصبية والتوجه نحو إشاعة التواصل الحضاري والذي يمكن أن تؤديه وسائل الأعلام بمعنى إشباع مخالف الحواس وتغذية الرأي العام بكل ما يمكن أن يشكل تداول المعرفة وحرية النشر ويتدول المعرفة ويمكن التأكيد على ان وسائل الإعلام معهما اختلفت فانها تمثل الأجهزة الرئيسية للعلاقات الاجتماعية ولتعدد هذه العلاقات وتنوعها فان الحاجة المتزايدة للحاجة المتزايدة للحاجات الاجتماعية بما فيها الرغبة في الترفيه التي تراود الأعضاء المكونين لهذه العلاقات سواء كانت علاقات اجتماعية طويلة الأمد (Social Relations) والتي تدل على التفاعل المتداول ن أو علاقات اجتماعية محدودة (Social Relationship) والتي تدل على التفاعل المتداول القصير.

لطاما شكل الاعلام (Information) على انه عمليتين في وقت واحد تكمل أحداهما الأخرى فهو يشير إلى عملية استقاء واستخراج المعلومات والحصول عليها، ومن جهة أخرى إلى إعطاء وبث هذه المعلومات إلى

الآخرين[٥٩]، بمعنى أن الإعلام أصبحت علوم تتناول الإنسان من الداخل والخارج على وفق قاعدة أساسية هي الاتصال والتواصل أننا بهذا المعنى أمام عملية نقل وتكثيف وحفظ المعارف، بما ينعكس على المجتمع، ويحدد وجهة تطوره إلى درجة غالباً ما يعرف المجتمع بها.

والاتصال سواء كان شخصياً ام مكتوباً أو بحركات الجسد فهو خاضع للآخر أي آخر نتصل به وتتفاعل معه وبتفاعلهما هذا تولد الرسالات والحضارات والأفكار، وبدأت مقولة ان زمن التلقي قد ولى بفضل وسائل الإعلام، وبان الشاشات الملونة التي تملأ حياة الناس تسقط منابر المعرفة وسلطاتها على مختلف المستويات والمراتب العسكرية والدينية والقانونية والتربوية والسلطات التقليدية الأخرى[٦٠].

وتختص الثقافة الجماهيرية للنظام الغربي مسؤولية الأنظمة الأخرى داخل هذا النظام ويرتبط هذا الاحتضان بخصخصته كمنتج صناعي، وبوتيرته في الاستهلاك اليومي حيث تنجم من الرباط الإنتاجي - البيروقراطي والثقافي نتائج أساسية، لتولد الاتجاهات المتناقضة، حيث نسير وتحدد في مستويات مختلفة، السيرورة الكاملة للثقافة الجماهيرية[٦١].

ويذهب توسع الاستهلاك الذي هو صفة الثقافة الجماهيرية، حيث ان الجمهور الجديد الذي يتقلى المنفعة ويمثل الأرضية التبادلية والاتصالية الوحيدة من أجل بزوغ طبقات جديدة من المجتمع، لتشكل جوهر الثقافة الجماهيرية، وهي هوية القيم الاستهلاكية وقانونها هو قانون السوق وديناميه تنسجم عن الحوار المستمر بين الإنتاج والاستهلاك، ولكنه حوار غير عادل، كونه يمثل مسبقاً حواراً مسهب في الكلام وطرف آخر[٦٢].

إن المتغيرات الاقتصادية والاجتماعية والسياسية والعقائدية والنفسية التي

تحدثها تقنيات الاتصال في عصر المعلوماتية على المستويين الفردي والمجتمعي تعيد مفاهيم (الكندي) إلى الصدارة مقولة: إن أدوات الاتصال ووسائله من شأنها ان تحدد في كل مرة كتقنيات مميزة للعصر جوهر ومقومات العلاقة التي تقوم بين الإنسان والطبيعة ذلك لأن وسائل الاتصال التكنومعلوماتية التي حققت انتشاراً كوكبياً وفضائياً خلال العقدين الأخيرين من القرن العشرين وبدايات القرن الواحد والعشرين، أخذت تمارس تأثيرات حاسمة على مضامين وأشكال البيئات الاقتصادية والإنتاجية والاجتماعية والفكرية للمجتمعات الراهنة بما فيها تلك الأقل تقدماً والتي لا تزال في موقع المشارك الاستهلاكي للتقنيات الجديدة "(٦٣).

الاستنتاجات:ـ

تعكس وسائل الإعلام الغربية اهتماماً حاداً تجاه مصالحها وغايات مجتمعاتها فلم تعد فلسفة الإعلام التي أفرزتها الليبرالية المحدثة (فلسفة المسؤولية الاجتماعية) كنتيجة للشكوك التي طرقتها العلوم الاجتماعية المعاصرة والفكر المعاصر- تثق بالصورة نفسها التي كانت عليها (فلسفة الحرية) في عقلانية الإنسان سواء كان مرسلاً أم مستقبلاً

يحتاج العالم اليوم إلى تطبيق مراحل العمل الاجتماعي وإنكار الذات والقومية ونبذ العصبية والتوجه نحو إشاعة التواصل الحضاري والذي يمكن أن تؤديه وسائل الأعلام بمعنى إشباع مخالف الحواس وتغذية الرأي العام بكل ما يمكن أن يشكل تداول المعرفة وحرية النشر ويتدول المعرفة ويمكن التأكيد على ان وسائل الإعلام معهما اختلفت فانها تمثل الأجهزة الرئيسية للعلاقات الاجتماعية ولتعدد هذه العلاقات وتنوعها فان الحاجة المتزايدة للحاجة المتزايدة للحاجات الاجتماعية بما فيها الرغبة في الترفيه التي تراود الأعضاء المكونين لهذه العلاقات سواء كانت علاقات اجتماعية طويلة الأمد (Social

(Relations والتي تدل على التفاعل المتداول ن أو علاقات اجتماعية محدودة (Social Relationship) والتي تدل على التفاعل المتداول القصير.

التوصيات التي يخرج بها الباحث:ـ

- العمل على توضيح السياسات المحلية والخارجية عبر وسائل الاتصال
- القيام بحملات إعلامية مناسبة لمختلف الموضوعات للوضع الداخلي الإسلامي
- بناء علاقات علمية مع مختلف الشخوص الفاعلة للإنتاج البرامجي
- تقوية أساليب البحث العلمي بالانفتاح على طرق استدعاء التكنولوجيا في الجامعات.
- صناعة قرار إسلامي على مستوى الإنتاج الإعلامي المشترك، وانخراط مجموعات الشباب الإسلامي بالتواصل مع مختلف المسلمين عن طريق خلق الرغبة بالتواصل.
- توجيه المؤسسات الإعلامية الإسلامية بالتوجه بمراعاة الآخر الثقافي والتمكين من التواصل بدلا من التناحر والدخول في اتفاقات لحجز مجموعات من البرامج لتكون مصدر وطني وإنساني لتبادل معلومات بين الناس
- الأخذ بقنوات التخصص حسب الاهتمامات لجميع الشرائح المسلمة
- التطوير الايجابي للقدرات الإنتاجية للمؤسسات الإسلامية
- العمل على دراسات الجمهور وقياس اهتماماتهم، ودراسة ممكنات الاتصال بشرائح المجتمع المختلفة.

هوامش البحث

(١) د. محمد الحميد: نظريات الاعلام واتجاهات التأثير. مصدر سبق ذكره، ص٤٠
(٢) المصدر السابق نفسه، ص٤١
(٣) د. صالح خليل أبو اصبع: الاتصال والأعلام، مصدر سبق ذكره، ص١٥.
(٤) عبد الرحمن عزي: الثقافة وحتمية الاتصال، مجلة المستقبل العربي، العدد (٢٩٥)، مركز دراسات الوحدة العربية، (بيروت، ٢٠٠٣)، ص٥٥.
(٥) الاتصال، مجلة عالم الفكر، العدد (٢)، وزارة الاعلام، (الكويت، ١٩٨٠)، ص٦.
(٦) عبد الرحمن عزي: دراسات في نظريات الاتصال، ط١، سلسلة دراسات المستقبل العربي، (بيروت، ٢٠٠٣)، ص١٠١.
(٧) د. سمير محمد حسين: الاعلام والاتصال بالجماهير والرأي العام، مصدر سبق ذكره، ص٣٢.
(٨) مجلة عالم الفكر، الاتصال، مصدر سبق ذكره، ص٥.
(٩) حسن عماد مكاوي وليلى حسين السيد: الاتصال ونظرياته المعاصرة، مصدر سبق ذكره، ص٢٧٥.
(١٠) د. عبد الله الطويريقي: صحافة المجتمع الجماهيري، مصدر سبق ذكره، ص٢٨.
(١١) اسماعيل علي سعد: الاتصال والرأي العام، ط١، دار المعرفة الجامعية، (القاهرة، بلا)، ص٢٣.
(١٢) حسن عماد مكاوي وليلى عبد الحسن: الاتصال ونظرياته المعاصرة، مصدر سبق ذكره، ص٢٧٥.
(١٣) سامية محمد جابر: الاتصال الجماهيري والمجتمع الحديث، دار المعرفة الجامعية، (القاهرة، ١٩٩٧)، ص٣٥.
(١٤) صالح خليل أبو صبح: تحديات الإعلام العربي، مصدر سبق ذكره، ص٥٥.
(١٥) صالح خليل أبو صبح: العلاقات العامة والاتصال الإنساني، ط١، دار الشروق، (عمان، ١٩٩٥)، ص٢٩٨.
(١٦) عبد الله الطويريقي: علم الاتصال المعاصر، مصدر سبق ذكره، ص١٩٨.
(١٧) صالح خليل ابو صبح: العلاقات العامة والاتصال الانساني، ص٤٠.
(١٨) عبد الله الطويريقي: علم الاتصال المعاصر، مصدر سبق ذكره، ص٢٩٨.
(١٩) احمد زكي بدوي: معجم مصطلحات الاعلام، ط٢، الكتاب المصري ودار الكتب اللبنانية، (بيروت، ١٩٩٤)، ص٤٦.
(٢٠) احسان محمد الحسن: موسوعة علم الاجتماع، ط١، دار الموسوعات، (بيروت، ١٩٩٩)، ص٢٠.
(٢١)المصدر السابق نفسه، ص٢٠.

(٢٢) هادي نعمان الهيتي: الاتصال والتغير الثقافي، مصدر سبق ذكره، ص٨٨.
(٢٣) البروفيسور وينسكي ميشيل: معجم علم الاجتماع، ترجمة: د. احسان محمد الحسن، دار الرشيد للنشر، (بغداد، ١٩٨٩)، ص١٤
(٢٤) هادي نعمان الهيتي: الاتصال والتغيير الثقافي، مصدر سبق ذكره، ص٨٩.
(٢٥) عصام موسى سلمان: المدخل في الاتصال الجماهيري، ط١، (الاردن، اربد، ١٩٨٦)، ص٥٨.
(٢٦) مايكل شومان: نحو قرية عالمية، ترجمة محمد نجار، ط، دار النسر للنشر والتوزيع، (عمان، ٢٠٠٠)، ص٣٥.
(٢٧) ت. س. اليوت: ملاحظات نحو تعريف الثقافة، ترجمة: شكري محمد عياد، مراجعة عثمان نوية، المؤسسة المصرية العامة للتأليف والترجمة والطباعة والنشر، وهي ترجمة لكتاب (NOTES TOWARDS)، بلا، ص٨.
(٢٨) جون ديوي: الحرية والثقافة، ترجمة أمين موسى قنديل، مكتبة الانجلوالمصرية، بلا، ص٢٤
(٢٩) المصدر السابق نفسه، ص٢٥.
(٣٠) هادي نعمان الهيتي: اشكالية المستقبل في الوعي العربي، ط١، مركز دراسات الوحدة العربية، (بيروت، ٢٠٠٣)، ص١٨٠.
(٣١) http://www.Bettouche-kamel@teacher.com.p18.
(٣٢) السيد يسين: حوار الحضارات، الغرب الكوني، والشرقي المتفرد، الهيئة المصرية للكتاب، (القاهرة، ٢٠٠٢)، ص٩٩.
(٣٣) المصدر السابق نفسه، ص١٠١.
(٣٤) سيليفو زافالا: اتصال الثقافات في التاريخ المكسيكي، أصالة الثقافات ودورها في التفاهم الدولي، مجموعة مقالات، ترجمة حافظ الجمالي، مراجعة د. يوسف مراد، (دار الفكر العربي، ١٩٦٣)، ص٢٧٢.
(٣٥) جوزيف كاميلري: ازمة الحضارة، وآفاق الإنسانية في عالم متغير، ترجمة: فيصل السامر، سلسلة الكتب المترجمة (١٢٨)، دار الشؤون الثقافية العامة، (بغداد، ١٩٨٤)، ص٦٧.
(٣٦) هادي الهيتي وخالد الراوي: الاتصال الثقافي الدولي، والعوامل الميسرة لسريانه من الغرب الى العرب، ط١، ندوة المجمع العلمي العراقي، مركز دراسات الوحدة العربية، (بيروت، ١٩٩٧)، ص٢٦٤.
(٣٧) صابر فلحوط ومحمد النجاري: العولمة والتبادل الدولي، ط١، منشورات دار علاء الدين، (دمشق، ١٩٩٩)، ص٩٩.
(٣٨) نفس المصدر السابق، ص١٠١.

(٣٩) برهان غليون وسمير امين: ثقافة العولمة أم عولمة الثقافة، ط١، دار الفكر المعاصر، (دمشق، ١٩٩٩)، ص٤٩.

(٤٠) نفس المصدر السابق، ص٥٠.

(٤١) د. هادي نعمان البشير: الاعلام ومستقبل المجتمع العربي، ط١، دار أسامة، الأردن، عمان، ٢٠١٣، ص٧٤.

(٤٢) د. تيسير أبو عوجة، مصدر سابق، ص٤٢.

(٤٣) م. دي فلوروس. بال روكاج: نظريات الاعلام ترجمة د. محمد ناجي الجوهر، ط١، دار الأمل، الأردن، ٢٠١٠، ص١٧٤.

(٤٤) د. متي نصر، د. عبدالله الكندي: الاعلام الدولي، ط١، دار الميسرة، عمان -الأردن.

(٤٥) نفس المصدر، ص٩١.

(٤٦) جمال الأسدي: الدعاية والاتصال، ط١ن دار أفكار للدراسات والنشر، دمشق، ٢٠١٢، ص١١٨.

(٤٧) نفس المصدر، ص١٢٢.

(٤٨) العرب والعلام الفضائي: مجموعة باحثين، مركز دراسات الوحدة العربية، سلسلة (٣٤) بيروت، لبنان، ٢٠٠٤، ص٢٧.

(٤٩) د. صباح ياسين: الاعلام النسقي القيمي وهيمنة القوى، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، ٢٠٠٤، ص٥٨.

(٥٠) د. تيسير ابو عوجة، مصدر سابق، ص٦٠.

(٥١) نفس المصدر، ص٦٣.

(٥٢) د. عبد الرزاق الدليمي: قاضيا اعلامية معاصرة، ط١، دار الميسرة للطباعة والنشر، عمان، الأردن، ٢٠١١، ص٢٠

(٥٣) نفس المصدر، ص٣٠.

(٥٤) د. صياح ياسين: الإعلام، حرية في انهيار، ط١، الشبكة العربية للأبحاث والنشر، بيروت، ٢٠١٠، ص٣٩.

(٥٥) د. عبد الرزاق الدليمي: مدخل إلى وسائل الأعلام الجديد، ط١، دار الميسرة للطباعة والنشر والتوزيع، الأردن - عمان، ٢٠١٢، ص٢٢٨.

(٥٦) د. فطيل ليو: التكنولوجيا الجديدة للإعلام والاتصال، ط١، دار الثقافة للنشر والتوزيع، عمان - الأردن، ٢٠١٠، ص٦٦-٦٧.

(٥٧) د. فضيل دليو، مصدر سابق، ص٦٦.

(٥٨) د. عبد الرحيم درويش: علم مقدمة في علم الاتصال، ط١، عالم الكتب، القاهرة، ٢٠١٢، ص١٣٨.

(٥٩) د. جبار عطية جبارة: علم اجتماع الإعلام، ط١، دار الوفاء، القاهرة، ص٩٣.
(٦٠) د. سليم خوري، متون الإعلام والطاقة الاتصالية، ط١، دار المنهل- بيروت، ٢٠٠٥، ص١٣٣.
(٦١) د. فريال مهنة: علوم الاتصال والمجتمعات الرقمية، ط١، دار الفكر المعاصر، سوريا، ٢٠٠٢، ص١٩٠.
(٦٢) نفس المصدر، ص١٩١.
(٦٣) فريال مهنا، مصدر سابق، ص٤٠٧.